

شرح رياض الصالحين

شرح باب: في الدلالة على خير والدعاء إلى هدى أو ضلالة
من كتاب رياض الصالحين

قال تعالى: ﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ ﴾ [الحج: 67]، وقال تعالى: ﴿ ادْعُ
إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ ﴾ [النحل: 125]..

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ عَثِيمِينَ - رحمه الله - :-

قال المؤلف - رحمه الله تعالى - :- «باب في الدلالة على خير
والدعاء إلى هدى أو ضلالة».

الدلالة على الخير هي أن يبين الإنسان للناس الخير الذي
ينتفعون به في أمور دينهم ودنياهم، ومن دلَّ على خير فهو
كفاعله، أما الدعوة إليه فهي أخص من الدلالة؛ لأن الإنسان قد
يدل فيبين ولا يدعو، فإذا دعا كان هذا أكمل وأفضل، والإنسان
مأمور بالدعوة إلى الخير أي: الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ، كما

قال تعالى: ﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ ﴾ وآخر الآية: ﴿ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى
مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج: 67]

وقال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: 125]، وقال تعالى:
﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: 104، 105]

فهذه الآيات وأمثالها كلها تدلُّ على أن الإنسان ينبغي له أن
يكون داعيًا إلى الله ولكن لا يمكن أن تتم الدعوة إلا بعلم
الإنسان بما يدعو إليه؛ لأنَّ الجاهل قد يدعو إلى شيء يظنه حقًا
وهو باطل، وقد ينهى عن شيء يظنه باطلاً وهو حق، فلا بدَّ
من العلم أولاً فيتعلم الإنسان ما يدعو إليه.

وسواء كان عالماً متبحراً فاهماً في جميع أبواب العلم، أو كان
عالمًا في نفس المسألة التي يدعو إليها، فليس بشرط أن يكون
الإنسان عالماً متبحراً في كل شيء، بل لنفرض أنك تريد أن

تدعو الناس إلى أقام الصلاة، فإذا فقهت أحكام الصلاة وعرفتھا
جيدًا فادع إليها ولو كنت لا تعرف غيرها من أبواب العلم؛
لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»
[البخاري رقم 3461].

ولكن لا يجوز أن تدعو بلا علمٍ أبدًا؛ لأن ذلك فيه خطر؛ خطر
عليك أنت، خطر على غيرك؛ أما خطره عليك فلأن الله حرم
عليك أن تقول على الله ما لا تعلم، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا
حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْأِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ
الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى
اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 33]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا
لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: 36]، أي: لا تتبع ما ليس لك به
علم، فإنك مسئول عن ذلك، ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ
أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36].